الدور ليس فقط عبر المساهمة في الخندق الأمامي، بل، أيضاً، في مهام أخرى لا تقل أهمية عن المهمة القتالية. فقد لعبت المرأة دوراً كبيراً في تأمين الطعام للمقاتلين، وفي مجال حل المشكلات الاجتماعية التي نشأت عن شراسة وفاشية الضربات الاسرائيلية، لعبت دوراً كبيراً في العمل لتأمين الماء للناس عند انقطاعه.

توفير التموين والخدمات

ومما نعتز به حقاً أننا في هذه الحرب استطعنا، رغم الامكانيات المتواضعة، أن نؤمن الطعام للمقاتل ولكل جندي في وقته المحدد، ونعتز بأننا كنا نؤمن للمقاتل، منذ بداية الحرب وحتى نهايتها، وجبة ساخنة يومياً. كان السائق يحرص على نقل الطعام إلى المواقع الامامية ساخناً. وكان المقاتل يحس عندما يصله الطعام ساخناً بأن مواقعه الخلفية لا زالت بخير، وقادرة على امداده بكل شيء. ومما نعتز به، أيضاً، أن الهيئات المعنية بالتموين واللوازم في الثورة استطاعت تأمين الطعام للمواطنين اللبنانيين والفلسطينيين. وأذكر أنه عندما اشتد الحصار ومنع التموين، كانت التعليمات للأفران: «وزعوا الخبز مجاناً، وللمواطنين قبل المقاتلين». لاشك في أن أبناء الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني قد واجهوا صعوبات كبيرة في هذه الحرب، والعديد من العائلات كانت تبحث عن لقمة الخبز. وفي كثير من الأحيان تقاسم المقاتلون والأسر المجاورة لمواقعهم الطعام والتموين تجسيداً للصمود المشترك.

المعارك كانت عديدة، والوقائع كثيرة، وكلها تشير إلى استخلاصات أساسية، وهي أن المقاتل الفلسطيني هو مقاتل من الطراز الأول. هذا المقاتل لديه تجارب غنية، ويعتبر «رأس المال» الذي نحرص على المحافظة عليه وتطويره وتعبئته دائماً، وتشغيله في مهام العمل.

الخروج من بيروت

ممـــا لا شـــك فيه أن مرحلة الخروج من بيروت كانت، بالنسبة للجميع، أقسى أيام الحرب، أقولها بالنسبة لي شخصياً. كانت أكثر اللحظات تأثيراً هي لحظات الخروج. بيروت بالنسبة لنا كانت مركز ثقل أساسي، وقاعدة رئيسية للقرار الفلسطيني المستقل، كانت الحياة الحرة التي استطاع المناضل الفلسطيني في كنفها الحفاظ على استقلاليته. بالتأكيد، أن الحركة الوطنية والشعب اللبناني وحرصاً منهما على نضالنا وتطوير هذا النضال، هما من فتح لنا البيت، مساهمة منهما في هذا النضال. على المستوى القيادي الفلسطيني حتى ما قبل الخروج بأيام، لم يكن لدى قيادة الثورة تصور بأن العدو يمكن فعلياً أن يرضخ ويقبل بخروج المقاومة بسلاحها معززة مكرمة بعد أن قاتلته نحو تسعين يوماً، بل كان التقدير أن العدو لن يسمح بالخروج إلا إذا أرغم على ذلك، وارغامه لا يتم إلا بمزيد من القتال والصمود، وعندها يصبح العدو في وضع لا يستطيع فيه أن يبقي وضع بيروت على ما هو عليه.

كنا نحرص على إدامة المعركة. ونحن في المجلس العسكري، وعلى مستوى القيادة كلها، كنا خلال فترة الحصار نعتبر أننا نحاصر العالم معنا في بيروت، لأننا كنا